تحقيق معنى " تَمَنَّى " في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والإسلامي والمعاجم اللغوية [دراسة نقدية مقارنة]

حسن محمد العدوي

فاللغة ظاهرة اجتماعية، ذات طبيعة صوتية، ونظام تركيبي، ووظائف تعبيرية تواصلية، فهي" أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"(١) فتعارفُ المجتمع فيما بينهم وتواصلهم من خلال اجتماع هذه الأصوات في نسق معين يتركب منها ألفاظ تحمل دلالات ومعان تعبر عن فكر الإنسان، فالألفاظ ظروف المعاني (أوعية المعاني) تواضع المجتمع في استعمالها للدلالة على المعنى المقصود منه. ولذا "يتعيّن النّظر في دلالة الألفاظ وذلك أنّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقّف على معرفة الدّلالات الوضعيّة مفردة ومركّبة"(٢) ومرجع هذا الاستعمال هو علم معاني المفردات أو ما يعرف بمعاجم وقواميس اللغة، لكن الاستعمال اللغوي للألفاظ لا يقتصر على مفردات الألفاظ، فاللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة بحيث تكتسب العناصر اللغوية قيمها وفق علاقاتها بعضها ببعض في نظام مترابط وتركيب محكم يتبادل التأثير والتأثر، لا بشكل منعزل أو مطلق. إذن نحن أمام مستويين من العلاقات، مستوى إفرادي والآخر تركيبي، ولكلٍّ خصائصُه ومميزاتُه، وإن كان بينهما عموم وخصوص إذ يعتمد المستوى التركيبي السياقي على ما اتُّفق من معانٍ بإزاء الألفاظ حال كونها مفردة وما يستدعيه الذهن من معنى خاص أو عدة معان للفظة خارج السياق، كما وأن اللغة قد وصلت إلينا في تراكيب سياقية فمن ثمّ استخلصت معاني الألفاظ من خلال ما تؤديه في تلك التراكيب، وهذا عمل المعجمي، إذ يستقرئ ما يحمله اللفظ ويؤديه من معنى ويستنبطها من تصاريف الكلمة واشتقاقاتها وتقلباتها في تراكيب وسياقات مختلفة، ومن ثمّ يجمعها تحت باب واحد محاولا ربطها بأصل واحد ترجع إليه غالبًا، فمعنى اللفظ المفرد مستوحًى من خلال استعمالاته في سياقات متنوعة مختلفة تدور حول معنى محوري، هذا المعنى المحوري هو ذاك الذي ينطبع في الذهن عند ورود اللفظة منعزلة عن سياقها مع اعتبار ما تتميز به حين تصريفاتها وكثرة أو قلة استعمالها في هذا المدلول أو ذاك، كما أنها تفارق جارتها بفوارق تغايرها وتباعدها عنها.

إن المعنى يكسو اللفظ ويظلله ويبقى كامنًا حتى إذا ما وضع اللفظ في تركيب سياقي تدبّ فيه الحياة وتنبثق منه ظلال وارفات مستقاة من وضعه الأصلي زائد عليها موضعها في التركيب وعلاقاتها بالسابق واللاحق، كما يزيد أيضا الموقف الذي قيلت فيه مما يعطينا من أطايبه ما نستعين به على الفهم والتواصل والتأثير والتأثر.

وقد اتضح لنا أن اللفظ المفرد يحمل المعنى الأصلي المحوري (التكويني) كما يمتاز بدلالات متنوعة خلال تصريفاته واشتقاقاته المختلفة مرتبطة بالأصل المحوري الذي تدور في فلكه، وتفارق غيرها بالأصل والفرع المميز.

وقد كان هذا الفهم حاضرًا عند أئمتنا العظام الذي استجمعوا المادة اللغوية من كلام العرب شعرًا ونثرًا، ومن كتاب الله المنزّل بلسان عربيٍّ مبين، ولقد كان عملا رائعا ونهضة لغوية فذة ساعدت القاصي والداني فضلا عن الأجيال المتعاقبة على فهم النص ودلالات الألفاظ في التراكيب السياقية من خلال الرجوع إلى ما دوّنه علماء اللغة من معنى الكلمة المعجمي، الذي هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي، والكلمة العربية إذا ما حللناها من جهة البنية فإنها تشتمل على ثلاثة عناصر:

١- الجذر
٢- الصيغة أو الوزن وهو القالب الذي تصب فيه الكلمة
٣- دلالة الكلمة، وهي المستقاة من العنصرين السابقين. (٣)

والجذر هو النواة التي تحمل المعنى التكويني الأصلي، ويوضح د مختار عمر قيمة المعنى المحوري" المعنى المركزي

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أو الأساسي أو الأولي، ويمكن تعريفه بأنه : المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، أي حينما ترد منفردة ويشكل هذا المعنى العامل الرئيس للاتصال اللغوي، وعن طريقه تتمكن اللغة من تحقيق وظيفتها الأساسية في التفاهم ونقل الأفكار ويمكننا عادة تشخيص معنى واحد للكلمة، ونعده أكثر مركزية من المعاني الأخرى للكلمة نفسها، وهذا المعنى يمثل أقل ما يمكن من القدر المشترك في أذهان مستعملي اللغة ويتسم هذا المعنى بالثبات والشمول، وهو ما يسعى المعجمي إلى تسجيله في معجمه محددا وشارحا له"(٤)

والمعنى المحوري هو النواة التي يدور في فلكها المعاني الأخرى خلال تصريفات الكلمة، ولذا " فإنَّ لكل كلمة معنىً مُعجميًّا تستقيه من جذور لُغتها الضاربة أطنابُها والمُوغلة في أعماق التاريخ والحضارة، يمثل ذلك المعنى مدلولها الحقيقيَّ، ولها أيضًا معنىً تاريخي تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفي، ومعنىً ظرفي آني تكتسيه مُزدهية به مُزدانة في سياقاتٍ خاصَّة وظروف مُحدَّدة.. وإذا كانت هذه المعاني جميعًا متواطئة لأداء رسالة الكلمة؛ فمن الخطأ أن يظنَّ ظان أنَّ معاجم اللغة وما إليها من أسفار النحو وحواشيها، وكتب الصَّرف وشروحها، هي عُدَّة اللغوي وحدها، وأن نُقُولَها مُعوّلٌ تحقيقه وغاية بحثه وحُكمه دُون سواها!!

والصَّحيح أنَّ مرجع المُفسر واللغوي بالإضافة إلى ذلك كُتُب الأدب، ودواوين الشعر، وصُحُف الرسائل، والرقاع، ومُصنفات القوم في التاريخ والأخبار والأسفار؛ بل مُؤلفاتهم في مُختلف العلوم والصناعات، ووضائعهم في الحكم والأمثال".(٥)

وهذا ما يستدعي الباحث الناقد إلى محاولة استقراءٍ كامل بغية الوصول إلى يقين يسلم به ويعوّل عليه، لا سيما إن كان في المعنى المطروح في كتب المعاجم – على جلالة قدرها وعلوّ كعبها – لا يمتّ بصلة إلى المعنى المحوري ولا إلى الذوق السليم ولا إلى استعمال فصيح، وذلك يتضح جليّا في موضوع بحثنا ألا وهو إعطاء لفظ" تمنى " معنى لا يستقيم ولا يستقر ولا يقبله الاستعمال العربي بل لم يَرِد بتاتًا في لسان العربيّ الفصيح، حيث قال كثير من المعجميين والمفسرين: "تمنى"= قرأ أو تلا، وليت شعري كيف ساغ هذا المعنى لأئمتنا وليس بين اللفظين رباط أو اتصال ولا استعمال في لهجة عربية في القديم وعلى مرّ العصور، بله الأدهى والأمرّ أن لازم معناها فيما حكَوه يقتضي طعنًا في الدين، وبعدًا عن سنن المرسلين.

أهداف البحث :

تحقيق معنى " تَمَنَّى " لغة، وأنه لا تصح بمعنى "قرأ" أو " تلا".

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

١- هل معنى كلمة " تمنى" في اللغة " قرأ"؟

٢- وهل وردت بهذا المعنى في الشعر الجاهلي والإسلامي؟

٢- وهل تأثرت المعاجم اللغوية بآراء المفسرين الأول؟

٤- وهل يصح البيت المنسوب لحسان أو لكعب في ذلك؟

٥- وهل تثبت اللغة ببيت واحد ومشكوك فيه أيضا ؟

٦- وعلى فرض صحته، فهل يمكن تأويله؟

٧- وهل المعنى المتبادر الظاهر يصح به التفسير دون تأويل ضعيف؟

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج النقدي المقارن، ويستخدم المنهج الوصفي الاستقرائي وكذلك التحليلي.

أدوات البحث:

- القرآن الكريم والتفاسير المعتمدة
- الشعر الجاهلي والإسلامي
-المعاجم اللغوية، وكتب اللغة والأدب.

كيفية تحليل النتائج:

من خلال بحث واستقراء كلمة (تَمَنَّى) واشتقاقاتها وتصريفاتها في الشعر والمعاجم والتفاسير وكتب اللغة والأدب المعتمدة. (كان استقرائي في هذا البحث في دواوين الشعر لاسيما الجاهلي والمخضرم والإسلامي والأموي والعباسي، وكتب اللغة عموما كالمفضليات والأصمعيات والحماسيات، وكتب الأدب المفردة، والمعاجم، وكثير من الرسائل العلمية، وكتب التفسير والمعاني والغريب وغيرها كثير- ثم البحث في المكتبة الشاملة، ومن خلال الشبكة على مواقع مهمة مثل: موسوعة الشعر العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وتحتوي على أكثر من ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف بيت شعر لما يزيد عن ثلاثة آلاف شاعر من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث. وتضم الموسوعة ٥٩١ كتابا أدبيًّا وأربعة معاجم، كذا الموسوعة الشعرية- أبو ظبي،

وغيرها من الموسوعات والمواقع المفيدة)

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، تحت كل مبحث مطالب

المبحث الأول: التمني في المعاجم ومشكلة المعنى:

المطلب الأول: "تمنى" في معاجم اللغة:

وترد بصيغ متعددة:

تمنَّى، يتمنَّى، تمَنَّ، تَمَنِّيًا، فهو مُتَمَنٍّ، والمفعول مُتَمَنًّى، والاسم أمنية، والجمع أمانيّ وأماني وأمانٍ

ومنى يمني واستمنى منيًّا وإمناءً،

ومني يمني منية والجمع منايا

ومناه يمنيه الماني

(مني) الميم والنون والحرف المعتل أصل واحد صحيح، يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به. منه قولهم: منى له الماني،

أي قدر المقدر..... وأنا راضٍ بمنى الله: بقدره. وتقول: ساقه المَنَى، إلى درك المُنَى.

وماء الإنسان مني، أي يقدر منه خلقته. والمنية: الموت لأنها مقدرة على كل. وتمني الإنسان كذا قياسه، أمل يقدره.

تمنيت الشيء أي قدرته وأحببت أن يصير إلي من المنى وهو القدر.

ومنه: المنا الذي يوزن به،

والمنى: القدْر، يُقَال: هُوَ مِنّي بمَنَى مِيل، أَي بقَدْرِ ميل.

والتمني: تقدير شيء في النفس وتصويره فيها، وتمنّى على الله أمنيّة وأمانيّ ومنيّة ومنًى.

والتَّمَنِّي تَشَهِّي حُصُولِ الأَمر المَرْغوب فيه وحديثُ النَّفْس بما يكون وما لا يكون، ويجمع على أمانيّ، مُشَدّدَة الْيَاء، وأمانٍ، مخفّفة، كَمَا يُقال: أثافٍ وأثافٍ، وأضاح وأضاحيّ، لجمع الأُثفية والأُضحيّة... وتَمنَّى: كذب ووَضع حَدِيثا لَا أَصْل لَهُ. والأماني: الأكاذيب

ومُني ببلِيّة، أَي: ابْتُلي بهَا، كَأَنمَّا قُدِّرت لَهُ وقُدِّر لَهَا.

ومن الباب: مانى يماني مماناة، إذا بارى غيره. وهذا من التقدير، لأنه يقدر فعله بفعل غيره يريد أن يساويه.

ومُنْيَةُ الناقة: الأيام التي يُتَعَرَّف [يقدر] فيها أَلاقِحٌ هي أَم لا.

- ثم قال كثير من أصحاب المعاجم: وتَمنّى: إذا تَلا القُرآن، وتمنى الكتاب: قرأه والتمنِّي: التِّلَاوَة، والقراءة. (٦)

واقتصر ابن دريد في الجمهرة على المعنى المحوري فقال: المَنَى: القَدَر. (٧)، قلت: وفي الحديث: "وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ".(٨)

المطلب الثاني: مشكلة المعنى وإشكالية الدراسة

لا شك أن أئمتنا -عليهم سحائب الرحمة والغفران- تركوا لنا ميراثًا عظيمًا من البحث والدرس اللغوي والشرعي، لاسيما وقد ارتبطت العلوم اللغوية بكتاب الله محاولة فهم مراده وبيان وجوه إعجازه وصنوف بلاغته وفصاحته، ولم يستقل الدرس اللغوي عن المسائل الدينية وتفسير كتاب الله إلا بعد فترة تأثر فيها بما ورد من روايات تفسيرية وأخبار شرعية حيث تأثر البحث اللغوي في بواكيره بالتفسير بمعناه الشامل لمسائل ومعتقدات دينية. فقد غلب على تلك الفترة تفسير كلّ ما يتعلَّقُ ببيانِ القرآنِ من تفسيرِ القرآن بقرآن، أو بسُنَّة، أو بلغة، أو بسببِ نزول، أو ببيانِ حُكْم، أو غيرها من أنواعِ البيانِ التي تدخلُ في مصطلحِ التَّفسير؛ وكان التَّفسيرُ على المعنى وما يقاربه سِمَةً بارزةً في تفسيرِ تلك الفترة.(٩)، ولا يغض هذا من مكانة الدرس اللغوي عند علماء العربية بل يفتخر ويصدح بأنه نشأ وترعرع حماية وحفظًا لكتاب الله الذي نزل بلسان عربي مبين، والمقصود هو بيان خط سير البحث اللغوي حتى استقلاله ومدى تأثره بما سبقه.

المطلب الثالث: بداية استقلال الدرس اللغوي

ولارتباط البحث اللغوي بكتاب الله تاريخٌ ثابتٌ، إذ يطالعنا مجلس ترجمان القرآن وهو يفسر ويحرر معاني كتاب الله وقد التف حوله من تلامذته النجباء مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبو العالية، وغيرهم كثير ممن رووا وتلقوا عنه، كما ورد عليه ممن يخالفه يُسائله ويناقشه مستوجبًا طالبًا الدليل من شعر العرب كما فعل نافع بن الأزرق في مسائله لابن عباس وجواب ابن عباس عنها مستشهدًا ومؤيدًا تفسيره من شعر العرب في الجاهلية.

وقد وردت إلينا عدة من هذه الكتب سواء منها ما نسب لابن عباس، ومنها ما دوّنه الرواة عنه صراحة أو ضمنًا، حتى نسب إليه أول تصنيف في "الْوُجُوه والنظائر" رواية عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما(١٠) على أن ثمة تأليفين – على رأي بعض الباحثين- يرجعان، بقطع النظر عمّا لحقهما من تغييرات

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

يسيرة، إلى عبد الله بن العباس نفسه، أحدهما رواية عَليّ بن أبي طَلْحَة عَن ابْن عَبَّاس. والآخر مسائل نافع بن الأزرق. (١١)

ونشر صلاح الدين المنجد رسالة مسندة إلى عطاء عن ابن عباس في لغات القرآن.(١٢) وأيًّا كان الأمر فقد كان الدرس اللغوي موغلا ومتأصلا في الدرس التفسيري، وحمل الراية تلامذتُه من بعده ففسروا وبينوا معاني القرآن مستشهدين بكلام العرب وأشعارها سائرين على نهج أستاذهم، فتلقى أتباع التابعين ذلك عنهم، وكانت بدايات تآليفهم في معاني القرآن وبيان مفرداته وغريبه مستَقِين ذلك من كلام العرب كما استقوه من تلامذة ابن عباس ونحوهم، فهذا الفراء "قال هناد بن السري: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مرّ حديث فيه شيء من التفسير، أو متعلق بشيء من اللغة، قال للشيخ: أعده عليّ. وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه.(١٣)

حتى قال الأَزْهَري في معنى" التفث": وَلَا يعرف في كلام العرب إلاَّ من قَول ابن عَبَّاس وَأهل التَّفْسِير. (١٤)

وقال الخطابي: أخذوه عن أهل التفسير على ما عقلوه من مراد الخطاب(١٥).

ويطالعنا ياقوت في معجم الأدباء (١٦)،بأول من ألف في غريب القرآن ومعانيه وهم ثلاثة من طبقة واحدة:

- أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١ هـ)
ومحمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ)
وأبو روق عطية بن الحارث الهمداني.

واعتبر غير واحد أن أبا عبيدة معمر بن المثنى هو أول من ألف من أهل اللغة في غريب القرآن وكتابه المجاز" (١٧)،ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي، ثم الفراء، فجمع أَبُو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة، والتابعين، والفقهاء. (١٨)

ويؤكد ذلك التأثر عدة أمور منها:

١- كثرة تلامذة ابن عباس وشيوع علمهم في الآفاق، ثم تلامذتهم وهكذا في سلسلة متواصلة.

٢- ذكر بعض أهل اللغة " أن هذا المعنى" "وهذه الكلمة" لم تعرف إلا من جهة التفسير. (١٩)

٣- وجود آثار ومعاني تفسيرية في كتب معاني وغريب القرآن.

ومما لا شك فيه أن أكثر ما وضع من تفسير وضع على ابن عباس، واستغل الوضاعون والمغفلون انتشار التفسير عن ابن عباس حتى وضعوا عليه ما تهواه نفوسهم-عياذا بالله- ومع ظهور الفرق الإسلامية وجدت روايات وحكيت أخبار لا يوثق بها في تفسير كتاب الله –منها روايات قصة الغرانيق الآتي ذكرها(٢٠).

كل هذا يحدث حينما لا تمحص الروايات، ولا يوقف على صحيح الشعر من منتحله، وهذه قضية أخرى وقف لها أئمة اللغة بالمرصاد وحققوها حينما حاول المغرضون الدسّ في شعر العرب ما ليس منه، فكان رواة الشعر وعلماء اللغة لها بالمرصاد. ومع كل ذلك فلم يسلم الحديث ولا الشعر من بعض الانتحال الذي لا شك أنّ بيّنه علماء الأمة كما أنه قد انطلى بعض ذلك على غير المحصين المدققين ممن كان ينقل دون تثبت وروية، كما كثرت الإسرائيليات في كتب التفسير سواء الغثّ فيها والسمين. (٢١)

وغير خافٍ أن لا معصوم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلّ يرد عليه الخطأ، وكما قالوا: كم ترك الأول للآخر، وهكذا ما زال البحث مستمرًّا في تراث أئمتنا ننهل منه كل طيب، ونقف ونردّ ما خالف الحق، إذ الحق أحق أن يتبع.

المطلب الثالث: في وقوع بعض الخطأ في كتب اللغة والتفسير

عبّر عن ذلك د.رمضان عبد التواب عن حاجتنا لـ"استقراء النصوص القديمة من جديد، لنخلص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف، أو مواد هي من صنع اللغويين، ولم تجر بها ألسنة العرب القدماء.(٢٢) ولا غرو، فقد ردّ بعض اللغويين الخطأ في مسائل معدودة، تحتاج إلى تمحيص، منها وقوع بعض الخطأ مثل قول بعضهم في "ضحكت": حاضت. فليس ذلك تفسيرا لقوله: فَضَحِكَتْ كما تصوّره بعض المفسّرين. وقال النحاس: وهذا قول لا يعرف ولا يصح(٢٣).

ومنها: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ قال ثعلب: العجل: العجلة، والعجل - أيضا: الطين. (٢٤)

ورده ابن جني فقال: أي من العجلة، لا من الطين كما يقول قوم. (٢٥) وقال الفيروزآبادى: قال بعضهم: من حَمَإٍ وليس بشيءٍ (٢٦). ومنها: كما قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير: أن الإمام جمع أمّ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم.(٢٧)

وهناك أمثلة تحتاج إلى مباحثة وتدقيق، بغية تنقية التراث مما علق به وكان طعمة للطاعنين.

والمقصود بيان جواز وقوع الخطأ في بعض كتب اللغة كما هي في التفسير، ولذا وجب البحث والتنقيب، مع تعظيمنا لتراث أئمتنا واعترافنا بروعة جهودهم في علوم العربية والشريعة.

المبحث الثاني: في ثبوت اللغة

المطلب الأول: في ثبوت اللغة

ولأن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تواصلية:"(فوظيفة اللغويّ هي وصف الحقائق لا فرض القواعد)، وتلك وظيفة لم يفهما على حقيقتها أحد مثلما فهمها وطبقها سلفنا الصالح من علمائنا الأولين؛ إذ أنشأوا في فجر الإسلام يجمعون اللغة ورواياتها، ويمحصون نصوصها كل التمحيص، ويخضعونها لطرائق الاستقراء، ليخرجوا منها بما يسمونه (سنن العرب في كلامها)."(٢٨).

هذا المنهج الوصفي الاستقرائي هو الطريق لثبوت اللغة بعامة ومفرداتها بخاصة. لأن "شرط اللغة هو الاطراد والتوحيد في الخصائص"(٢٩)؛ لاسيما أن القرآن نصّ على أنه نزل" بلسان عربيّ مبين،" فلا غرو بعد هذا كله إذا نزل القرآن بلغة العرب المثالية، وبارك توحّدها، وسما بها إلى الذروة العليا من الكمال، بعد أن كانت لهجة محدودة لإحدى قبائل العرب، ولا عجب إذا اقتصر على تحدّي خاصة العرب القادرين على التعبير بتلك اللغة الموحدة، ثم لا غرابة أخيرًا إذا تعددت وجوه قراءاته تخفيفًا على القبائل، وحلًّا لمعضلة تباين اللهجات"(٣٠).

وباستقراء الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي وإلى عصرنا الحاضر، وكذا القرآن الكريم والسنة النبوية للفظ "تمنى" وتصريفاته المختلفة وما اشتقّ من الأصل "منى" لم أجد بتاتًا ما يدل أن معناها = قرأ أو تلا. وقد " خوطب العرب بما تعقل".(٣١)

حتى كتب الأدب واللغة ونحوها لم أجد أحدًا يستعمل "تمنى" بمعنى قرأ، اللهم إلا ما حكاه أصحاب المعاجم وكتب معاني وغريب القرآن والمفسرون على اختلاف بينهم، وأكثر هذه الكتب يذكر المعنى المتبادر المعروف للتمني، ويذكر المعنى الآخر إما عرضًا وإما لبيان أنه من معانيها. وقد ارتكز هذا المعنى الشاذ من خلال فهمهم لكلمة "أماني" في سورة البقرة، ثم للفظ "تمنى" و"أمنيته" في سورة الحج، وحاولوا الاستشهاد على هذا المعنى ببيت يتيم اختلفوا في مصراعه الأخير، ثم اختلفوا في نسبته فمنهم من لم ينسبه، ومنهم من نسبه إلى حسان بن ثابت، ومنهم من نسبه إلى كعب بن مالك، وباستقراء فقد حُصر هذا المعنى في ثلاثة مواضع لا رابع لها عند القائلين به. وانحصار معنى لكلمة في ثلاثة مواضع ومختلف في ثبوت المعنى بل شذّ وبذّ وندّ عن منهجهم الاستقراء السليم الذي "سرعان ما انحرف واعتوره الضعف، منذ أن استبدل العرب القواعد بالحقائق، والمعايير بالوقائع، والإلزام المتسلط بالوصف الدقيق الأمين".(٣٢) فإذا ما فتشت لن تجد إلا هذه المواضع الثلاثة المختلف فيها بينهم، ثم يثبتون بها لغة كانت طُعمًا سائغا للطعن في الدين.

المطلب الثاني: في ذكر بعض أقوال اللغويين والمفسرين في (تمنّى):

لم يثبت قولهم في هذا المعنى على حال بل كان فيه شك تلحظه من خلال تعليلاتهم.

قال الفراء (٢٠٧ه) «إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته» أي في تلاوته، والأماني أيضًا أن يفتعل الرجل الأحاديث المفتعلة، قال بعض العرب لابن دأب وهو يحدث الناس: أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته؟ يريد افتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله. وهذا أبين الوجهين. (٣٣)

وقال أبو مسلم: حمله على تمني القلب أولى. (٣٤)

ويحاول الأزهري تعليله فيقول: ويجوز أن يكون (أماني) نسب إلى أن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه، وهذا استعمل في كلام الناس، فيقولون للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه، هذا منى، وهذه أمنية. قلت: والتلاوة سميت: أمنية، لأن تالي القرآن إذا مر بآية رحمة تمناها، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه. (٣٥)

مسألة: في تحقيق قول ابن عباس في هذا المعنى أسند إليه في رسالة لغات القرآن: " في أمنيته" يعني: فكرته بلغة قريش.

وفي سورة البقرة "تلك أمانيهم" يعني أباطيلهم بلغة قريش. (٣٦)

وقال النحاس: إذا حدّث نفسه ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة،.... وحكى الكسائي والفراء جميعا تمنّى إذا حدّث نفسه. وهذا هو المعروف في اللغة. (٣٧)

وحكى الثعلبي قال: أبو روق وأبو عبيدة: تلاوة وقراءة على ظهر القلب ولا يقرءونها في الكتب، يدلّ عليه قوله تعالى: "إِلاَّ إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ"

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وقرآنه. (٣٨)

ولابد هنا من بيان أن:" تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم"(٣٩) ولا يخفى أنهم كانوا يتوسعون في التفسير ولا يقفون عند حدود تفسير اللفظ في كثير من عباراتهم (٤٠).

المطلب الثالث: في نقض البيت المستشهد به:

اضطرب القائلون بهذا المعنى الغريب خلال استشهادهم بالبيت اضطرابًا يدل على عدم الوثوق به، والبيت هو:

تَمَنّى كتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِه
وآخرَه لاقَى حمَامَ المَقَادِرِ

الطويل

والرواية الأخرى

تَمَنَّى كتابَ الله أَوَّلَ لَيْلِه
تَمَنِّيَ داودَ الزَّبُورَ على رِسْلِ

الطويل

وقد بحثت عن هذ البيت طويلا بروايتيه وفتشت استقراءً دواوين الشعر لا سيما ديوان حسان بن ثابت وكعب بن مالك، حيث جاءت النسبة إليهما فيما ذكروا، ثم فتشت كتب اللغة والأدب ثم كتب البلاغة ثم كتب التراجم والسير فلم أظفر به منسوبا نسبة صحيحة أو رواية تطمئن لها النفس.

والبيت بلا نسبة في:

العين (٨/ ٣٩٠)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٥٠) مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٧) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥١١) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٩٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٦٧) تاج العروس (٣٩/ ٥٦٣) المنجد في اللغة لـ كراع النمل (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) (ص: ١٥٤) مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٧) لسان العرب (١٥/ ٢٩٤) الإبانة في اللغة العربية (٢/ ٣٢٣) الغريبين في القرآن والحديث (٦/ ١٧٨٢) كتاب الأفعال (٤/ ٢١٧) أخبار أبي القاسم الزجاجي (ص: ١٥) أمالي الزجاجي (ص: ٢٠).

ونسبه بعض المفسرين، ثم اختلفوا فيمن ينسب إليه:

فنسبه بعضهم إلى حسان بن ثابت:

منهم: أبو حيان في البحر المحيط في التفسير (٧/ ٥٢٧).

ولحسان لكن الشطر الثاني " تَمَنِّيَ داودَ الزَّبُورَ على رِسْلِ"

الشهاب في حاشيته علي تفسير البيضاوي =عناية القاضي وكفاية الراضي (٢/ ١٨٨) والخطيب الشربيني في السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢/ ٥٦١)

ونسبته بلا تغيير في مصراعه الثاني لـ كعب بن مالك في:

تفسير القرطبي (٢/ ٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (١/ ٤٤٧) اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٢٠٤) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٢٣).

هذا وقد أتيت على كل ما طبع من ديوان حسان -المحقق منه وغيره- فلم أجده إطلاقا. منها[تحقيق وشرح البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٢٩م - شرح وتعليق الأستاذ عبد مهنا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م- تحقيق وليد عرفات في جزئين، دار صادر، بيروت - تحقيق عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م، وغيرها كثير]. وقد قال ابن سلّام في حسّان:" وَقد حمل عَلَيْهِ مَا لم يحمل على أحد"(٤١)

ونسبه آخرون إلى كعب بن مالك:

ولا يوجد في ديوانه المطبوع ولا وثقه أحد من أهل العلم ونسبه إليه.

وذكر محقق ديوان كعب أن كعب بن مالك " رثى عثمان بأربعة وسبعين بيتًا" قلت: ومع ذلك لم يذكر هذا البيت. الديوان ص (١١٧) تحقيق: سامي مكي العاني، نشر مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٦م (وهو بحث نال به المؤلف درجة الماجستير في كلية الآداب جامعة القاهرة)

وقد أصاب المعري"(٤٢) حيث قال: وأنشدوا بيتًا يجوز أن يكون مصنوعاً، وهو:

تَمَنَّى كتابَ الله أَوَّلَ لَيْلِه
تَمَنِّيَ داودَ الزَّبُورَ على رِسْلِ

هذا وكيف ينسب إلى عثمان قراءة مجردة بلا فهم وتدبر- كما ذكر القوم؛ لذا كان اعتراض الشهاب وجيهًا "وأمّا تضمن البيت لهذا المعنى فمحل كلام؛ لأنّ القارئ الإمام عثمان رضي الله عنه فكيف تعرى قراءته عن معرفة المعنى اللهم إلا أن يراد بيان أن يجيء لمجرّد القراءة وهذا من قلة التدبر. (٤٣)

ومما يزيدك تبصرة بعدم صحته أن الشعراء الكبار أمثال حسان وكعب لا يقترضون الشعر من غيرهم، ويأنفون أن يأخذ شطر بيت من شاعر مثله، والبيت المستشهد به متفق في الشطر الأول تمام الاتفاق، ألفاظه واحدة ومن بحر واحد، وهذا لا يكون في أمثالهم.

وقد وضح لك -أيها الباحث عن الحقّ المتبحر المستقرئ لكلام العرب- أن البيت يغلب أنه مصنوع، ليكون معززًا تأويل "التمني" في سورتي البقرة، والحج. فلا يصح لغة، كما لا يصح نسبة.

وعلى فرض صحة البيت:

فيصح حمله على حذف مضاف بتقدير "ختم" أو نحوها (تمنى ختم كتاب الله) لما هو مقرر أيضًا [وحذف ما يعلم جائز]، والسير تثبت أنه رضي الله عنه قتل وهو يقرأ في المصحف، فيكون المعنى المشهور المتبادر المعروف عن أهل اللسان ثابتًا مستقرًا ما دام لنا مندوحة عن الشذوذ. ومن ثم قال الزجاج "وليس ينبغي أن يُحمل كتاب الله على " أنشدني بعضُهُمْ " ولا على بيّت شَاذ لو عرف قائله وكان ممنْ يُؤخذ بقوله لم يجز. (٤٤)

ورحم الله العلامة الطاهر ابن عاشور إذ يقول: وعندي في صحة إطلاق لفظ الأمنية على القراءة شك عظيم، فإنه وإن كان قد ورد تمنى بمعنى قرأ في بيت نسب إلى حسان بن ثابت إن صحت رواية البيت عن حسان على اختلاف في مصراعه الأخير:.... فلا أظن أن القراءة يقال لها أمنية. (٤٥)

وقال في موضع آخر: وقد سرى هذا التعسف إلى إثبات معنى في اللغة، فزعموا أن تمنى بمعنى: قرأ، والأمنية: القراءة، وهو ادعاء لا يوثق به ولا يوجد له شاهد صريح في كلام العرب. وأنشدوا بيتًا لحسان بن ثابت في رثاء عثمان رضي الله عنه:

تمنى كتاب الله أول ليله

وآخره لاقى حمام المقادر

وهو محتمل أن معناه تمنى أن يقرأ القرآن في أول الليل على عادته فلم يتمكن من ذلك بتشغيب أهل الحصار عليه وقتلوه آخر الليل. ولهذا جعله تمنيا لأنه أحب ذلك فلم يستطع. وربما أنشدوه برواية أخرى فظن أنه شاهد آخر، وربما توهموا الرواية الثانية بيتا آخر. ولم يذكر الزمخشري هذا المعنى في «الأساس». (٤٦).

المبحث الثالث: "تمنى" على وجهها الصحيح:

قررنا فيما سلف من مباحث أن إثبات اللغة لابد له من استقراء، حيث كانت اللغة ظاهرة اجتماعية،"فعلى الناقد إذًا ألا يتلمس معاني الكلم في نصوص معاجمنا وما يتصل بها وحسب، بل عليه أن يبتغيها في معالمها الأخرى، ويتطلبها من مآتيها المتعددة. ويؤديه هذا إلى البحث عن أوجه تصرف الكلم في متنوع النصوص المحكية، وصور دلالاتها في سائر الموضوعات المطروحة، كما يقتاده إلى التماس وجوه التقلب التي تلحق بها وصور تجدد أغراضها ومراميها، وانحرافها عن أصولها وتشعبها عن جذورها وذلك بتبدل الموضوعات والبيئات وتغير الأفكار والأحكام واختلاف العصور والأزمان. والأصل في اللفظ أن تتباين شعاب معانيه فيكون له من تدرجه وتقلب دلالاته مجال بسيط ومذهب فسيح". (٤٧)

ولفظ "تمنى" وتصريفاتها ومشتقاته في القرآن الكريم يقتضي المعنى المشهور المعروف المتبادر: وهو الرغبة الحاصلة في النفس، فلا يصح أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه، كما أنه لا يصح أن ينكر من القرآن ما يقتضيه.

المطلب الأول: مواضع ورودها في القرآن ولمح الدلالة المشتركة:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ البقرة: ٧٨

قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة:٩٤

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٩٥

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾البقرة: ١١١

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾آل عمران: ١٤٣

قَالَ تَعَالَى:﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾النساء: ٣٢

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾النساء: ١١٩

قَالَ تَعَالَى:﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾النساء: ١٢٠

قَالَ تَعَالَى:﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾النساء: ١٢٣

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾الحج: ٥٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾القصص: ٨٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾النجم: ٢٤

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾النجم: ٤٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾الواقعة: ٥٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾الحديد: ١٤

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾الجمعة:٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾الجمعة: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾القيامة: ٣٧

ولم يختلف اللغويون والمفسرون في تأويل معنى (تَمَنَّى) حيث وردت في القرآن على المشهور المتبادر وهو الرغبة الحاصلة في النفس، إلا في موضعي سورة البقرة وسورة الحج على قولين:

القول الأول: أن تمنى في الآية من التمني المعروف "تقدير شيء في النفس وتصويره فيها والرغبة في حصوله"، وهو الذي أداته (ليت).

القول الثاني: أن تمنى بمعنى: قرأ وتلا. وعليه جمهور من المفسرين، وكثير من اللغويين.

أما القول الأول، فلا خلاف فيه بل عليه إجماع أهل اللغة والمفسرين وغيرهم، وهو المتبادر المشهور الأفصح من كلام العرب.

وأما القول الثاني: فحكاه بعضهم قولا في معنى التمني، وفسروا به آيتي البقرة والحج – مع اعتبارهم للقول الأول كما سلف- وضعفه بعضهم وأنكره البعض الآخر. وممن أنكر هذا المعنى: النحاس، والفراهي الهندي، وشكك فيه الطاهر ابن عاشور.

وقال البيضاوي: وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون. (٤٨)

وقال أنحى ابن القيم باللائمة على جامعي الليل لأن " غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفردا من أفراده تارة ومثالا من أمثلته فيحكيها الجمّاعون للغث والسمين أقوالا مختلفة ولا اختلاف بينها"(٤٩)

وأما المنهج المتبع كما تقول بنت الشاطئ فهو" استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، للوصول إلى دلالته،... وإذ نضع معاجم العربية وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج، فإننا نحاول أن ندرك حسن العربية للألفاظ التي نتدبرها من النص القرآني، عن طريق لمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ".(٥٠)

ولمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمال "تمنى" يدل على المعنى المتبادر المعروف، ولا يمكن صرفه إلى المعنى الشاذ الغريب، وهذا الذي يقرره إمام المفسرين الطبري حيث يقول: " والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات الأفصح الأعرف من كلام العرب دون الأنكر الأجهل من منطقها هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل"(٥١) وفي موضع آخر: "وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب، وغير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف." (٥٢) فلا مندوحة للقائلين بهذا المعنى الغريب كل الغرابة عن استعمال العربي الفصيح وذلك باستقراء بلغ مني جهدًا كبيرًا وزمنًا مديدًا وقد فتشت دواوين الشعر من لدن العصر الجاهلي ثم المخضرمين ثم الإسلامي ثم الأموي ثم العباسي إلى يوم الناس هذا وكذا كتب اللغة والأدب، فلم أجد ولو استعمالا واحدًا يدل على أن "تمنى" بمعنى قرأ أو تلا، سبحانك هذا شطط من القول بعيد(٥٣)، لا سيما وقد ثبت لدينا عدم صحة البيت اليتم الذي استندوا إليه، والحقيقة أنهم فسروا الآيتين أولًا على هذا المنحى مع فشوّ خبر الغرانيق وهو غير ثابت: لا من جهة النقل، ولا من جهة العقل والنظر(٥٤).

المطلب الثاني: في تحديد المعنى المحوري لـ " تمنى" :

لقد هدانا الاستقراء والتتبع لألفاظ "التمني" في الشعر واللغة إلى حقيقة معناه وهو" تقدير برغبة شيء في النّفس

وتصويره فيها، وذلك قد يكون عن تخمين وظنّ، ويكون عن رويّة وبناء على أصل، لكن لمّا كان أكثره عن تخمين صار الكذب له أملك، فأكثر التّمنّي تصوّر ما لا حقيقة له. قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾[النجم:٢٤]، ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة:٩٤]. ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة:٧]

والأُمْنِيَّةُ: الصّورة الحاصلة في النّفس من تمنّي الشيء، ولمّا كان الكذب تصوّر ما لا حقيقة له وإيراده باللفظ صار التّمنّي كالمبدإ للكذب، فصحّ أن يعبّر عن الكذب بالتّمنّي".(٥٥)

فالمعنى المحوري الجامع لمعاني جذر" تمنى": هو التقدير. والمميز له: الرغبة. فـ"تمنى" قدّر الشيء وأحبّ أن يصير إليه، طلبه، قصده، ابتغاه. والأمنيّة هي البُغية. وأداتها: ليت. وتستمد الدلالة المعجمية من المعنى المحوري (المركزي) للكلمة؛ إذ في كل كلمة نواة صلبة من المعنى تلحظ في جميع الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر وتدور معه خلال تصريفاته، ويضاف إليه معنى خاص به (المميز). وعلاوة على ذلك، فإن كل لفظ يصاغ على وزن معين من أوزان الصرف العربي، والوزن ذاته يحمل معنى خاص به. وهكذا يتكون معنى اللفظ من حاصل الجمع الدلالي، للمعاني الثلاثة. [المعنى المحوري للجذر – المعنى التصريفي – المعنى المميز]

المطلب الثالث: التحليل التكويني لـ (" تمنى" – قدر) – (قرأ – تلا)

اتفق المعجميون على أن الجذر الذي ترجع إليه ألفاظ التمني هو "منى" ويعني التقدير.

وبالرجوع إلى مادة قدر وتحليلهما نجد توافقًا وانسجامًا:

تمنى – قدر

التَّقْديرُ: وَالتَّقْدير على وُجُوه من الْمَعَاني: أحدُها: الترويَة والتفكير في تَسْوِيَة أمر وتهيئته. وَالثَّاني: تَقْديره بعلامات تقطَّعه عَلَيْهَا. وَالثَّالث: أَن تنويَ أمرًا بعَقدك تَقول: قدّرتُ أمرَ كَذَا وَكَذَا، أَي: نويته وعقدتُ عَلَيْهِ. وَيُقَال: قَدّرْتُ لأمر كَذَا وَكَذَا أقدُرُ لَهُ وأقدِرُ لَهُ قَدْراً، إِذا نظرتَ فِيهِ ودبَّرتَه، وقايَستَه. (٥٦)

والملمح الجامع بينهما: التهيئة، والمقايسة لأمر.

والملمح المميز للتمني: الرغبة والتشهي في حصوله.

تمنى / قرأ – تلا

قرأ: قرأ الشيء، قرآنا: جمعه وضمه ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها. والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض. (٥٧)

والمعنى المحوري الجامع: الجمع والضم.

تلا: تَلاَ فلانٌ القرآن يتلُو تلاوةً. وتَلاَ الشيءَ: تَبِعَه تُلُوّاً. (٥٨) ويكون بـ متابعة الشيء بجعله أمامه و يكون هو خلفه.

فالمعنى المحوري الجامع: المتابعة والضم.

قالوا: وسمى القارئ تاليًا؛ لأنه يتبع ما يقرؤه. والتالي: التابع. وقد تلاه يتلوه: إذا تبعه. (٥٩) أما التلاوة بمعنى القراءة، كما في تلاوة القرآن والنشرات، فلعل أصل هذا من تتبع الكلام المكتوب عند القراءة أي اتباعه كلمة كلمة. (٦٠)

وعندي أن القراءة يلحظ فيها معنى ضم شيء إلى آخر وجمعه متتابعا متماسكا، لذا كانت تلاوة فالتالي يتبع مقدمه حتى يجتمع ويتماسك معه، فالكلمة تتلو الأخرى وتنضم وتجتمع.

وعليه: فإن المعنى المحوري بين القراءة والتلاوة من جهة، وبين التمني الذي هو تقدير برغبة من جهة أخرى يختلفان ولا يجتمعان، ولا يؤدي أحدهما معنى الآخر ولا يقوم مقامه.

- ويزداد التباعد أن التمني يغلب عليها بله لا يكون إلا نفسيًّا لا يكاد يخرج إلا من خلال أمر آخر بالتكلم أو التحدث بما يجول في النفس،(٦١) بينما قراءة الكتاب وتلاوته عمل يغلب عليه الحس والحركة، فافترقا.
- كما أن التمني يلحظ فيه الرغبة في أمر غير متحقق حال التمني سواء مضى أو هو آت، وهذا الملحظ يبعده تمامًا عن القراءة والتلاوة إذ لابد من تحققهما حال الفعل، فلا يقال قرأ إلا والقراءة بالفعل لا بالقوة، وكذلك تلا.(٦٢) والله أعلم.
- كما أجمع اللغويون على أن: ليت أداة النَّصْب، وهو التَّمنِّي(٦٣) وَلَيْتَ: كَلِمَةُ التَّمَنِّي. (٦٤) فلو كان التمني من المشترك بين معنيين لما جاز إطلاق ليت على معنى دون تقييد.

"والتَّمَنِّي هُوَ محبَّة حُصُول الشَّيْء سَوَاء أَكنت تتَوَقَّع حُصُوله أم لَا وَأَنه يكون فِي الْمُمكن نَحْو لَيْت الْمُسَافِر قادم، والمحال نَحْو لَيْت الشَّبَابَ يعود". (٦٥)،"وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ".

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الخاتمة:

تمنيت تمنيًّا جال في نفسي وبغيت ظهوره في بحثي، فإن وفقت فمن الله وحده أستمد العون والنجح في أمري وأمانيّ، وأعوذ به من شر الشياطين والنفس. ثم الصلاة والسلام على ما تتمنى لقاءه نفسي وحسي وعقلي، وأمنيتي في كأسٍ رويّة من يده على نهر. والأماني ما لم يصحبها عمل فأكاذيب وخيالات جرسي. وكنت تمنيت أن يزيد عدد صفحات البحث كي أثبت فيها الشواهد والأبيات ولكن:

ما كلُ ما يتمناه المَرْءُ يُدْرِكُهُ
تجري الرِّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ

الخلاصة والتوصيات:

يخلص البحث إلى أن معنى " تمنى " على بابها، ولا يصح أن تكون بمعنى " قرأ" أو " تلا". لما سبق ذكره.

هذا وقد وردت كلمة "تَمَنَّى" ومشتقاتها في القرآن الكريم والشعر، وأصل معناها " التقدير" ومنه تقدير الرغبة الحاصلة في النفس، وقد حصل نوع التباس، مرده في تأويل الأماني في قوله تعالى" لا يعلمون الكتاب إلا أماني" وقد تناقلتها أغلب كتب المعاني والمعاجم والتفاسير بمعنى قراءة، واستشهدوا عليها ببيت يتيم ينسب لحسان وقد ينسب لكعب ابن مالك، على خلاف فيه، وهو مشكوك في صحته ونسبته، بل لا يصح.

ولا يصح معنى تمنى أي قرأ وذلك:

١- لم ترد بهذا المعنى في الشعر الجاهلي ولا الإسلامي ولا الأموي ولا العباسي.

٢- لا تثبت اللغة ببيت واحد ومشكوك فيه أيضًا.

٣- ولا يصح أن تتواطأ الأجيال المتعاقبة من لدن العصر الجاهلي إلى عصرنا على عدم استعمالها لا في شعر ولا في نثر ولا حتى التحدث بها.

٤- لازم هذا المعنى فيه طعن في تبليغ كتاب الله.

٥- لم يرد تفسيرها بهذا المعنى إلا متأخرا.

٦- التأثر البيّن في معاجم اللغة دون تمحيص وروية.

٧- تأولهم آيتي البقرة والحج بما لا يقتضيه اللفظ ولا السياق، لاسيما وصفهم بالأميّة.

وعليه: فإن الكلمة ينبغي أن تتزيى زيّها الصحيح، وتُفهم على النحو المقصود. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

ويوصي البحث بـــما يلي :

١- تأثرت المعاجم بآراء المفسرين الأول، بما يحتاج إلى نوع تمحيص ومراجعة.

٢- نسبة بيت حسان في قوله " تمنى كتاب الله" مشكوك فيها، بل لا يصح.

٣- على فرض ثبوت بيت حسان يمكن فهمه على حذف مضاف، (تمنى ختم كتاب الله)، ونحوها.

٤- ويشهد لذلك الرواية بإسناد أقل درجاته أنه "حسن": لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: تَمَنَّى عُثْمَانُ أُمْنِيَةً لَحَدَّثْتُكُمْ حَدِيثًا.. الخبر.

٥- يوصَى بتمحيص ما ورد في تفسير" تمنى" وأنه لا يصح بمعنى " قرأ" لغةً كما لا يصح شرعًا.

وهذه بعض أبيات في التمني:

أبو قردودة الطائي (الجاهلي)

كَبيشَةُ عِرسي تَمَنّى الطَلاقا
وَتسأَلُني بَعدَ هَدءٍ فِراقا

امرؤ القيس (الجاهلي)

تَمَنّى لِيَ المَوتَ الَّذي لَستُ سابقًا
مَعاشِرُ من ريبِ الحَوادِثِ جُهَّلُ

تأبط شرًا (الجاهلي)

تَمَنّى فَتىً منّا فَلاقى وَلَم يَكَد
غُلاماً نَمَتهُ المُحصَناتُ الصَرائِحُ

لبيد (الجاهلي)

تَمَنّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما
وهلْ أنا إلاً من ربيعةَ أوْ مضرْ

الأعشى (المخضرمين)

وَخَصمٍ تَمَنّى فَاجتَنَيتُ بِهِ المُنى
وَعَوجاءَ حَرفٍ لَيِّنٍ عَذَباتُها

حسان (المخضرمين)

تمنّيك الأماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور فَسالا

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الحواشي

(١)الخصائص (١/ ٣٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون سنة النشر.

(٢)تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٧٤) المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣)ينظر: الكلمة دراسية لغوية معجمية، حلمي خليل(٧٠)، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م.

(٤)مختار عمر، علم الدلالة، (٣٦ -٤١) بتصرف، طبعة عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

(٥)أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية (ص٢٥)، نقلا عن: قراءة النص القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي حيدر علي نعمة (٤٩) الجامعة العراقية، كلية الآداب.

(٦)ينظر: العين (٨/ ٣٨٩ - ٣٩١) تهذيب اللغة(١٥/ ٣٨٠ - ٣٨٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٩٨) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨١٧) مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٧) أساس البلاغة (٢/ ٢٣٠، ٢٣١) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٩٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٧٩) كتاب الأفعال (٣/ ٢٠٤) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٢٣٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٦٧) لسان العرب (١٥/ ٢٩٤) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٦٢٢) تاج العروس (٣٩/ ٥٥٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ٢١٢٣).

(٧)جمهرة اللغة (٢/ ١٠٨٥).

(٨)البخاري (٦٢٤٣) وهذا تدليل قريب على كون التمني رغبات مقدرة في النفس.

(٩)ينظر: تاريخ التراث العربي لسزكين - اللغة (١/ ١٥) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار(ص: ١٤٤) دار ابن الجوزي،الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

(١٠)نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي(ص: ٨٢)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١١)تاريخ التراث العربي لسزكين - اللغة (١/ ١٤) التفسير اللفظي للقرآن ودوره في نشأة وإثراء البحث المعجمي، د. عبد القادر بوشيبة (ص ٥٧، ٥٨) وقد وردت جملة من تلك المسائل في كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٢٤ هـ) (٢) والكامل للمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، وقد نقلها من بعض كتب أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وغيره، والوقف والابتداء لابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠ هـ). وساقها السيوطي بتمامها إلا بضعة عشر سؤالاً -حسب قوله- في كتاب الإتقان.

(١٢)رواية إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد (ت ٤٢٩ هـ) بإسناده عن عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهي مطبوعة حققها صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٤٦ عن نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية.

(١٣)تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٤/ ١٥٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ٢٠) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ١٢٠).

(١٤)مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٢٣)تهذيب اللغة (١٤/ ١٩٠) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٤٧٣) معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٠٢).

(١٥)بيان إعجاز القرآن (ص: ٣٦) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(١٦)معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي (١/ ٣٨) تاريخ التراث العربي لسزكين - اللغة (١/ ٣٨).

(١٧)ينظر: الأوائل للعسكري (ص: ٣٨١) تاريخ بغداد الخطيب البغدادي، تحقيق بشار (١٤/ ٣٩٢).

(١٨)تاريخ بغداد ت بشار (١٤/ ٣٩٢).

(١٩)ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٢٣)تهذيب اللغة (١٤/ ١٩٠) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٤٧٣).

(٢٠)وخلاصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الكعبة بسورة النجم حتى وصل إلى" أفريتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى" ألقى الشيطان على لسانه – أو في مسامع المشركين- تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى. وهي واضحة البطلان لما فيها من الطعن في عصمة الرسالة.

(٢١)ينظر: تاريخ التراث العربي لسزكين - الشعر (١/ ٥٠) وما بعدها، ومصادر الشعر الجاهلي، لـ ناصر الدين الأسد والأبحاث في هذا الموضوع كثيرة لاسيما ردود العلماء على كتاب " في الشعر الجاهلي".

(٢٢)بحوث ومقالات في اللغة د. رمضان عبد التواب(ص: ١٥٠) الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٢٣)المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٠٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ٤٦١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٦٢) معاني القرآن للنحاس (٣/ ٣٦٤).

(٢٤)ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن(ص: ٣٦٠)حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢٥)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني(٢/ ٤٦) وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢٦)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤/ ٢٣) محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢٧)تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٨٢) دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(٢٨)دراسات في فقه اللغة د.صبحي إبراهيم الصالح (ص: ٢٦)، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م. وينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ (ص: ١٢٣) دار المعارف، الطبعة: الثالثة.

(٢٩)اللهجات (٤١) نقلا من: دراسات في فقه اللغة (ص: ٦٤).

(٣٠)دراسات في فقه اللغة (ص: ٧٠).

(٣١)تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (١/ ٢٣٧) محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٣٢)دراسات في فقه اللغة (ص: ٢٧).

(٣٣)معاني القرآن (١/ ٤٩، ٥٠). وينظر أيضا معاني القراءات للأزهري (١/ ١٥٩) وقال ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٧٣): وهذا أبين الوجهين عندي عن الفراء..

(٣٤)اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (٢/ ٢٠٦) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

(٣٥) تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨٣) وكذا ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٧): لأن القراءة تقدير ووضع كل آية موضعها.

(٣٦)لغات القرآن (ص٢٠) و(ص٣٧) ت صلاح الدين المنجد مطبعة الرسالة.

(٣٧)إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٧٣) وذكر أن: هذا من أحسن ما قيل في الآية وأعلاه وأجلّه.

(٣٨)تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٢٣، ٢٢٤) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣٩)التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص: ٧٩) ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٤٠)ينظر أمثلة ذلك: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥١٣): وهذا كله تفسير بالمعنى.

(٤١)طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي (١/ ٢١٥) المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.

(٤٢)اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء المعري (ص: ١٤٦٠) المحقق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤٣)حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي شهاب الدين الخفاجي(٢/ ١٨٩) دار صادر - بيروت.

(٤٤)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤١٨) وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٢٣١).

(٤٥)التحرير والتنوير، العلامة الطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٩٩) الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٤٦)التحرير والتنوير (١٧/ ٣٠٦)، وينظر أساس البلاغة، الزمخشري (٢/ ٢٣٠) ت: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٤٧)دراسات في النحو صلاح الدين الزعبلاوي (٦٣٥) المصدر: موقع اتحاد كتاب العرب.

(٤٨)تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٩٠) وينظر: جمهرة مقالات أحمد شاكر (٢/ ٧٧١).

(٤٩) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص: ١٦٦) مطبعة المدني، القاهرة.

(٥٠) التفسير البياني للقرآن الكريم (٢/ ٧، ٨) و(ص: ١١) وينظر أيضا: دراسات في فقه اللغة (ص: ٢٦) مناهج البحث في اللغة (ص: ٢٨) الكليات (ص: ١٠٧٨) الحجة فيها استقراء كلام العرب واستعمالاتهم.

(٥١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢/ ٦٩٣).

(٥٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٠/ ٨٠) وهذه القاعدة كررها في أحد عشر موضعا من تفسيره رحمه الله. وذكرها النحاس في إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٧٩) و (٤/ ٥٧)، القطع والائتناف (ص: ٧٨٢)، والشاطبي في الموافقات (٢/ ١٣١، ١٣٦، ١٣٨).

(٥٣) وقد كان استقرائي وتتبعي لاستعمال مادة "منى" ومشتقاتها ومنها "تمنى" و"أمنية" و"أماني" بغية الوصول إلى يقين تطمئن إليه النفس فبلغ مئات المصنفات المطبوعة شعرا وأدبًا، وكذلك آلاف المواضع والمواطن وذلك من خلال الموسوعة الشاملة، والموسوعات الشعرية واللغوية على الشبكة، وكان من أوسعها وأقربها تناولا وأكثرها إثراء موسوعة الشعر العربي الصادرة عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وكذلك الموسوعة الشعرية الصادرة في أبو ظبي وغيرها من الموسوعات اللغوية عموما.

(٥٤) "الحق أنَّ هذه القصة ضعيفة بل باطلة، لأنَّ كل الروايات الواردة فيها مُعَلَّةٌ؛ إما بالإرسال، أو الضعف، أو الجهالة، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيّما في مثل هذا الأمر الخطير، الذي يمس مقام نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم" ينظر: الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٦٨٢ - ٦٩٧)، وهو بحث رائع جمع فيه مؤلفه مسألة خبر الغرانيق وحققها بما لا مزيد عليه.

(٥٥) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٧٩).

(٥٦) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٤١) لسان العرب (٥/ ٧٦) القاموس المحيط (ص: ٤٦٠) تاج العروس (١٣/ ٣٧٧).

(٥٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٦٨) الفائق في غريب الحديث (٣/ ١٧٧) مختار الصحاح (ص: ٢٤٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٦٥) تاج العروس (١/ ٣٦٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ١٧٦٠) مجاز القرآن (١/ ٣) قال: يجتمع وينضمّ بعضه إلى بعض.

(٥٨) ينظر: العين (٨/ ١٣٤) تهذيب اللغة (٩/ ٤١) لسان العرب (٥/ ٧٦) القاموس المحيط (ص: ٤٦٠) تاج العروس (١٣/ ٣٧٧).

(٥٩) الغريبين في القرآن والحديث (١/ ٢٥٩).

(٦٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٢١٤).

(٦١) ومثال ذلك قول ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٦١): فَأَما تجوزهم فِي تسميتهم الاعتقادات والآراء قولًا، فلأن الاعتِقَاد يخفى فلَا يعرف إِلاَّ بالْقَوْل، أَو بِمَا يقوم مقَام القَوْل من شَاهد الْحَال.أ.ه. ولذا قالوا: الأماني: اختلاق وأكاذيب؛ لأنها بها تعرف.

(٦٢) وقد أبعد النجعة ابن الشجري في شرحه لبيت بشر بن أبي خازم حيث يقول: على أني على هجران ليلى... أمنيها المودةَ في القوافي

قال ابن الشجري: أمنيها: أقرئها في قوافي شعري أني أودها. قال الله تعالى: إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته؛ أي في قراءته.أ.ه. مختارات شعراء العرب (٢/ ٢٧). وأنت ترى بعدًا وتنزلًا بمعنى البيت، إذ كيف يقرؤها دون ترغيب، وكان الأولى أن يقول أسمعها، والصواب: أرغبها وأستحثها، وتراه يربط المعنى بالآية كما قررناه آنفًا.

(٦٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(٨/ ١٣٥) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٦٤) مقاييس اللغة (٥/ ٢٢٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٦١) تاج العروس (٥/ ٨٢) الكليات (ص: ٣٩٤) (ص: ٧٩٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٥٣).

(٦٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٨٢٩) الناشر: دار الدعوة.

ملحوظة: لم يسعفني المقام - لضيق عدد الصفحات المطلوبة وطول البحث- لذكر فهرس خاص بالمصادر والمراجع، فذكرت ما تيسر لي في الحواشي، هذا وقد اختصرته اختصارًا.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2